في التاريخ الكبير ان شاء الله تعالى قلت والبيتان المذكوران قبل هذا واتمامهما مكتوبان على
قبر يعقوب الصفار واخر البيت الاول منهما   ومما كتب من ملك العراق باكثر هذا النصف
بيت من جملة ابيات ترنم بها معوية بن ابي سفيان الاموي لما تغلب على الشام وجاء جرير
بن عبد الله البجلي من عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه برسالة وكان علي اذ ذاك مقيما
بالكوفة فلما ادى جرير الرسالة الى معوية وانفض المجلس امر معوية بنزول جرير في مكان
قريب منه وجعل يترنم بهذه الابيات تلك الليلة ليسمع جرير فيما كان قريب منه و
يتهدد ذلك علي على رضي الله عنه والابيات المشار اليها وهي هذه

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ... لآتٍ اتى بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة ... بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه ... ولست لاثواب الدني بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية ... تواصفها اشياخها في المجالس
فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة ... تفت عليه كل رطب ويابس

قلت الترهات بضم التاء المثناة من فوقها وتشديد الراء وبعد الهاء والالف تاء مثناة
ثانية والبسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة
ثم سين ثانية وهي الباطل واصل الترهات الطرق الصغار عن الجادة يتشعب عنها الواحدة
ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل وقيل الترهات البسابس والجبهة الخيل
والجبهة الجماعة من الناس ايضا فكانه قال اصدمه بالخيل والرجال والباقي معروف
لا حاجة الى تفسيره ورايت بخط بعض اهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده بلاد
فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر
سنة ثمان وثمانين ومايتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السنكبري في سنة ست
وتسعين ومايتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولي بعد
الليث بن علي بن الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمرو المذكورين كان قد تغلب على بلاد سجستان
في سنة ست وتسعين ومايتين وجرى بين سبك السنكبري وطاهر المذكور ما جرى
واستقرت البلاد بيد السنكبري فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل
بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السنكبري منه يطلب من الخليفة النجدة فجرد
المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليها مونس المظفر
وبدرا الكبير والحسين بن حمدان والتقوا مع الليث بن علي فانهزم جيشه واسر هو
واخوه محمد وابنه اسمعيل وعاد مونس الى بغداد ومعه الاسرى في المحرم سنة سبع
وتسعين ومايتين وشهر الليث بن علي على الفيل وتحلحل المعدل بن علي بن الليث على سجستان
فسار اليه احمد بن اسمعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل فاخذ منه البلاد
ثم ملك سبك السنكبري الصفا مدة ثم حمل ومعه محمد بن علي بن الليث الى بغداد
وانقضى امر الصفارية والله اعلم بالصواب **ابو يوسف يعقوب بن ابي**
يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن ابن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب قد

تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسياتي ذكر ابيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صافي
السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه افوه اعين شديد الكحل ضخم الاعضاء جهوري
الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن
مجربا للامور ولي وزارة ابيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة
وغيرهم مطالعة افادته معرفة جزئيات الامور ولما مات ابوه في التاريخ الاتي ذكره في
ترجمته ان شاء الله تعالى اجتمع راي اشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه
وعقدوا له الولاية ودعوه امير المومنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر
احسن قيام وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل و
بسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والورع والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وفي عشيرته والاقربين كما اقامها في ساير
الناس اجمعين واستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان
في الصحبة فباشر تدبير المملكة من هناك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح
شانها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين وامر بقراءة البسملة
في اول الفاتحة في الصلوات وارسل بذلك الى ساير بلاد الاسلام التي في مملكته فاجاب
قوم وامتنع اخرون ثم عاد الى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه علي بن اسحق بن محمد بن
علي بن غانية المسوفي الملثم من جزيرة ميورقة في شعبان سنة ثمانين بجاية وما حولها
فجهز اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في البحر ثم خرج بنفسه في اول
سنة ثلث وثمانين وخمسماية قال فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش وفي
سنة ست وثمانين وخمسماية بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غرب جزيرة
الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه
جماعة من العرب ففتحوا اربع مدن من مداين الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين
قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وساله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد
الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج
في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير
يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبايل الموحدين والعرب
واحتفل وجاز الى بلاد الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسماية فعلم الفرنج
فجمعوا خلقا كثيرا من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه قلت ورايت بدمشق في اواخر
سنة ثمان وستين وستماية جزءا بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ
وكان بها وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة
فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الواقعة ينبغي ذكره ههنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير
ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة المغربية وبين الادفونش
الفرنجي صاحب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يوميذ طليطلة وذلك في اواخر سنة
تسعين وخمسماية عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)